

درس النصوص
الثانية بآلوريا علوم
الجزءة: عمالية الفنون الأدبية
القصة القصيرة
إنجاز: ز- كمال أهود
ثانوية حسان بن ثابت
المدرسية: مراكش

تعتبر القصة القصيرة من أحدث الأشكال الأدبية النثرية. وقد انتقلت القصة القصيرة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في القرن العشرين بعد أن مرّت بالعديد من التحولات وشابها الكثير من التطوير في الشكل والبناء في القرن التاسع عشر في أوروبا خاصة على يد الفرنسي موباسان، والروسي أنطون تشيخوف.

وقد أجمع الدارسون على أنها كشكل أدبي تتناول أحد جوانب الحياة أو النفس البشرية ولا يجب على الكاتب الالتزام بتفاصيل البداية والنهاية في كتابتها، حيث يمكن أن تدور حول حالة نفسية أو مشهد واحد.

وللقصة عناصر أساس هي: الحدث والشخصيات والزمان والمكان والعقدة والحل.

أما عناصرها الأسلوبية فهي: السرد والوصف والحوار.

ملاحظة النص:

صاحب النص:

هو الأستاذ أحمد زيادي، ولد في غشت 1954 إقليم سطات.
حاصل على الإجازة في الأدب العربي من كلية آداب فاس، سنة 1971، والمعمقة
سنة 1972، والإجازة في الحقوق من كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية بالبيضاء، سنة
1975، وعلى دبلوم الدراسات العليا في الأدب. عمل أستاذا جامعيا.

مصدر النص:

ولائهم البحر، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1996 ص: 35

عنوان النص:

جاء العنوان في وحدة معجمية واحدة، اسم مذكر مفرد نكرة، تحيل
دلاليا على التركة، أي ما يتركه الميث لورثته.

فرضية القراءة:

انطلاقاً من العنوان والجملّة الأخيرة في النص، يفترض أن تكون القصة عن إرث ورثه شخص من هالك/ متوفى.
فما قصة هذا الإرث، وكيف وصل إلى صاحبه، وما قصته معه؟

قراءة النص:

ميراث!
قصة قصيرة

تملى بنظراته المنتشية قطعان البقر والغنم الراتعة في المرج، وحدث نفسه بأحاديث لذيذة، وتلفت مخافة أن يتجسس قروي فضولي، على ما يجول في خاطره.

ولما اطمأن قال بأعداده: هذا ميراثي من العجوز! ونجحت خطته، وتم له الزواج بأرملة الحاج، واستطاع بكرمه وبذله وتعففه، إقناع الناس بأن غايته كانت هي الاعتراف بالجميل الذي طوقه به المرحوم، كما استطاع أن ينال بعض ثقة أبنائها وبناتها. ولكن ما بات يقلقه منذ أسبوع، هو هذه النعمة التي حلت بالقطيعين ابتداء من اليوم الأول من الحياة الزوجية، فصار يسقط من جرائها بقرتان ونعجتان، أو أكثر في اليوم. إنها عين شريرة أصابته أو قدما حسد البشر، فأصبحت تشكل خطرا محققا على خطته. إن الرقيات التي علقت في أعناق البقر والغنم لم تحم شيئا من هول الخسارة.

ومما زاد الأمر خطورة، استرجاع العجوز لحيويتها ونشاطها وروحها المعنوية العالية، واندماجها السريع في حياتها الجديدة، مما جعل وفاتها احتمالا بعيدا جدا.

وبالقدر الذي كانت فيه أحوال العجوز تتحسن، إلى درجة أنها صارت تبدو أصغر من سنها الحقيقي بسنوات، بالقدر الذي أمسى فيه هو شارذ الذهن، سيء الحال، مضطرب المزاج، أنشبت فيه التجاعيد إظافرها وخط الشيب فوديه، واعتلت صحته. وظلت وتيرة تساقط الأبقار والأغنام تتزايد مع الأيام حتى سقطت آخر بقرة وآخر نعجة في صباح هذا اليوم. وكانت العجوز قد طلبت من زوجها وألحت أن يعرضها على صانع أسنان في السوق الأسبوعي، لعلاج ما بقي من أضراسها، وكان قد وعدّها مرات وأخلف، وإنقاذاً لنفسه من الانفضاح وبعد فشل الخطة أخذها إلى السوق، فلما مثلت أمام الصانع، قال للزوج طالبا مساعده:

- أمسك رأس والدتك في هذا الاتجاه.
- فاحمر وجهه وقال بصوت خفيض:
- إنها ليست والدتي.
- فقال صانع الأسنان باستغراب:
- ومن تكون؟
- فمدم متهدا:
- إنها من ميراثي من البقر والغنم.

المتن الحكائي:

تبدأ القصة بالإشارة إلى الفرحة العارمة التي تملكها البطل لأن له خطة سيول إليه بها تركة المرحوم. تزوج إذا البطل من أرملة المرحوم، واستطاع أن ينال ثقة الجميع، لكن أمرا ما بات يقلقه، نفوق الماشية تباعا، والصحة والعافية التي باتت تتمتع بها العجوز. وحين انصاع لطلبها، الذي طالما تملكاً فيه، أخذها إلى صانع الأسنان في السوق فوجد نفسه في حرج كبير.

الخطاطة السردية:

وضعية البداية:

انتشاء البطل بعد رؤيته لقطعان الماشية في المرج، وطمأنة نفسه بما سيؤول إليه من إرث

سيرورة التحول:

الحدث المخل: زواج البطل من أرملة المرحوم.
تطور الأحداث: نفوق الماشية تباعا/ استعادة الأرملة عافيتها.
النتيجة: رضوخ البطل للزوجة، وأخذها إلى صانع الأسنان.

وضعية النهاية:

الإحراج الذي أحس به البطل أمام صانع الأسنان

العناصر الفنية للقصة:

الشخصيات: الزوج / البطل - أرملة المرحوم / الزوجة وصانع الأسنان.

سمات الشخصيات: الزوج: شاب، فقير، قروي، كان أجيرا لدى المرحوم، طماع، مراوغ، خاب أمله فلم يتحقق رغبته.

الزوجة: أرملة عجوز، ترك لها المرحوم ثروة، لها منه بنين وبنات، سرعان ما استرجعت حيويتها وعافيتها.

صانع الأسنان: ، صانع تقليدي للأسنان، أخرج البطل بسؤاله.

الزمان:

لم يحدد زمن الحدث في النص تحديدا دقيقا، وإنما حضر بصيغة الماضي يحكي فيه السارد متواليه من الأحداث مكثفيا بعبارات مفتوحة "منذ أسبوع، اليوم الأول، مع الأيام، في هذا الصباح..."

المكان:

تقع الأحداث في مكانين اثنين ارتبطا بتحويلات الحدث وبمعاناة الشخصية الرئيسة، أولها "المرج" الذي انتشى البطل بمنظر الماشية فيه لأنها ستصبح في ملكيته. وثانيها، السوق الأسبوعي الذي جعله يئنه إلى واقعه (الزواج من امرأة في عمر أمه).

العقدة:

المصيبة التي أصابت الزوج: استعادة العجوز عافيتها - نفوق الماشية تباعا.

الحل:

الحقيقة الصادمة التي ووجه بها الزوج.

الرؤية السردية:

اعتمد السارد في النص "الرؤية من الخلف"، لأنه يعلم أكثر مما تعلمه الشخصية الحكائية نفسها، إنه يعرف أسرارها وأحاسيسها ونواياها أيضا. والملاحظ أيضا، أن السرد جاء متسلسلا، ولم يوظف الكاتب فيه الاسترجاع والاستشراف.

الحوار:

تضمن النص حوارا خارجيا، دار بين الزوج وصانع الأسنان. ومن وظائف الحوار في النص الإيهام بحقيقة الشخصيات، من جهة، وإفساح المجال لها لتكلم بنفسها عن نفسها.

اللغة في النص:

لا شك أننا لاحظنا خلال قراءتنا للنص أن الكاتب يزاوج بين اللغة المباشرة واللغة الإيحائية (لغة الشعر)، ومن نماذجها:

❖ تملئ بنظراته المنتشية قطعان البقر والغنم...

❖ حدث نفسه بأحاديث لذيذة...

❖ عين شريرة أصابته أوقدها حسد البشر...

❖ أنشبت فيه التجاعيد أظافرهما...

لا تخطئ أعيننا في هذه الأمثلة الصور الشعرية التي وظفها الكاتب في قصته.

تركيب:

تناول القاص المغربي، أحمد زيادي، في النص بين أيدينا واحدة من الظواهر الاجتماعية غير الأصيلة، التي يلجأ إليها البعض لتحقيق أغراض لن تتحقق لولا اللجوء إلى مثل هذه السلوكيات التي لجأ إليها الزوج في النص الاحتيال والخداع والطمع... وكان الانطباع الذي تركته القصة فينا يمثل في ضرورة ابتعاد الإنسان على مثل هذه السلوكيات لأن عاقبتها تسوء دائماً.

وقد وظف الكاتب أهم تقنيات الكتابة القصصية، سواء من حيث الخصائص أو من حيث العناصر الأسلوبية، كما أن لغة القصة قد أثارت انتباهنا لما لجأ إليه الكاتب فيها في لغة الشعر.

وتقويم:

لا شك أننا تبينا بأن الكاتب قد ترك نهاية القصة مفتوحة، حاول أن تتخيل نهاية مناسبة لها.

شكراً على انتباهكم

لأن معلمكم

الأستاذ جمال أحمد

من ثانوية حسان بن ثابت الأهلية

مراكش